

الدرس السادس: المنهج الجدلي

1. مفهوم المنهج الجدلي:

يهدف هذا النهج إلى استكشاف الحقيقة الكاملة من خلال الحوار بين الفكرة المطروحة والفكرة المعاكسة كما يركز هذا الأسلوب على التحقيق في الظواهر من الداخل، متابعًا تطورها وتغييرها عبر مراحل مختلفة نتيجة للصراع الداخلي الذي يطرأ عليها ويُعتبر هذا النهج فعالاً وقويًا في سياق البحث العلمي، حيث يتميز بقدرته على اكتشاف وتفسير الحقائق والنظريات والقوانين العلمية.

إن المنهج الجدلي يعتمد في الأساس على فكرة أساسية تقول إن كل الظواهر والحقائق في العالم، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية أو إنسانية أو اقتصادية أو سياسية، تترابط وتتشابك وتتداخل بشكل دائم إذن فإن هذه الظواهر دائماً في حالات تناقض وصراع، وأن هناك تفاعل داخلي قوي يدعم الحركة والتغيير والتطور، حيث تتحول من شكل إلى شكل ومن صورة إلى صورة جديدة.

2. قوانين المنهج الجدلي:

2.1 قانون وحدة وصراع الأضداد:

مبدأ هذا القانون هو أن كل ظاهرة أو نظام يحتوي على جانبين يتناقضان ويتعارضان دائماً، لا يمكن استبعاد أحدهما والإبقاء على الآخر. هذه الأضداد، بناءً على وجودها المتزامن، تظل دائماً في حالة تناقض وصراع مستمر. ونتيجة لهذا التناقض، يحدث التطور والتغيير الدائم.

بالنسبة لمجال البحث في علم القانون فإنه يمكن أن يظهر التناقض بين نصوص قانونية مختلفة، أو بين نص قانوني ورأي فقهي، وحتى بين آراء فقهية متعددة. على سبيل المثال، في قضية "الملكية المشتركة" وتنظيمها في القانون، يمكن أن يحدث تناقض وتعارض بين

النصوص القانونية والواقع، نظرًا لأن الموضوع يتناول جوانب اجتماعية وقانونية في الوقت نفسه.

هذا التناقض يفتح المجال لفهم أعمق للواقع وتحليل أبعاده المختلفة، مما يؤدي في النهاية إلى تطور وتغيير في النظام أو الظاهرة المعنية.

2.2 قانون تحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية

عندما يصل التناقض داخل الأشياء أو الظواهر إلى مرحلة معينة، يؤدي ذلك إلى تأثير جوهري على طبيعة الشيء أو النظام نفسه.

عندما يتسارع التناقض إلى حد شديد، لا يمكن للشيء الاستمرار بنفس الطبيعة والخصائص، يحدث تحول كبير يجعل الشيء ينتقل إلى نظام جديد يختلف تمامًا عن النظام السابق حيث أن هذا التحول يمثل تغييرًا في الطابع الأساسي للشيء أو الظاهرة، ويكون نتيجة للتناقض الذي بلغ مستوى لا يمكن تجاوزه بنفس الطريقة.

يُظهر هذا القانون كيف يمكن أن يؤدي التناقض الشديد إلى تحول جذري في الخصائص والطبيعة، وهو مفهوم يستخدم في مجموعة واسعة من المجالات مثل الفلسفة، وعلم الاجتماع، والعلوم الطبيعية.

3.2 قانون نفي النفي

عندما يصل التناقض داخل الشيء أو النظام إلى درجة تمكنه من الاستمرار في نفس الطبيعة، يحدث توفيق وتالف بين العناصر المتناقضة والتي تتجاوز التناقض بينها. هذا التوفيق يؤدي إلى نشوء نظام جديد يكون تقدميًا، حيث ينفي النظام السابق المتناقض ويبني على أنقاضه ليشكل تكوينًا جديدًا.

ببساطة، عندما يصل التناقض إلى مستوى لا يمكن التغاضي عنه، ينشأ تحول يتسم بالتوفيق بين القوى أو العوامل المتناقضة، مما يفضي إلى إنشاء نظام جديد ينبثق من خلال

نفي النظام السابق. يكمن في هذا النهج فهم الديناميات التطورية التي قد تحدث في الأنظمة أو الظواهر نتيجة للتناقض والحاجة إلى تكيف الطبيعة الأساسية لتلائم الظروف الجديدة.